

الإحكام لابن حزم

فإن قالوا لا يمكنان أبدا بل قد أمنا ذلك صاروا إلى قولنا وقطعوا أن كل خبر رواه الثقة عن الثقة مسندا إلى رسول الله ﷺ في الديانة فإنه حق قد قاله عليه السلام كما هو وأنه يوجب العلم ونقطع بصحته ولا يجوز أن يختلط به خبر موضوع أو موهوم فيه لم يقله رسول الله ﷺ قط اختلاطا لا يتميز فيه الباطل من الحق أبدا .

وإن قالوا بل كل ذلك ممكن كانوا قد حكموا بأن الدين دين الإسلام قد فسد وبطل أكثره واختلط ما أمر الله ﷻ تعالى به مع ما لم يأمر به اختلاطا لا يميزه أحد أبدا وأنهم لا يدرون أبدا ما أمرهم به الله ﷻ تعالى مما لم يأمرهم به ولا ما وضعه الكاذبون والمستخفون مما جاء به رسول الله ﷺ إلا بالظن الذي هو أكذب الحديث والذي لا يغني من الحق شيئا وهذا انسلاخ من الإسلام وهدم للدين وتشكيك في الشرائع .

ثم نقول لهم أخبرونا إن كان ذلك كله ممكنا عندكم فهل أمركم الله ﷻ تعالى بالعمل بما رواه الثقات مسندا إلى رسول الله ﷺ أو لم يأمركم بالعمل به ولا بد من أحدهما .

فإن قالوا لم يأمرنا الله ﷻ تعالى بذلك لحقوا بالمعتزلة وسيأتي جوابهم على هذا القول إن شاء الله ﷻ تعالى وإن قالوا بل أمرنا الله ﷻ تعالى بالعمل بذلك قلنا لهم فقد قلت إن الله ﷻ تعالى أمركم بالعمل في دينه بما لم يأمركم به مما وضعه الكاذبون وأخطأ فيه الواهمون وأمركم بأن تنسبوا إليه تعالى وإلى نبيه A ما لم يأتمكم به قط وما لم يقله الله ﷻ تعالى قط ولا رسوله A .

وهذا قطع بأنه D أمر بالكذب عليه وافترض العمل بالباطل وبما ليس من الدين وبما شرع الكاذبون مما لم يأذن به الله ﷻ تعالى وهذا عظيم جدا لا يستجيز القول به مسلم . ثم نسألهم عما قالوا إنه ممكن من سقوط بعض ما قاله رسول الله ﷺ من الحكم في الدين بإيجاب أو تحريم حتى لا يوجد عند أحد هل بقي علينا العمل به أم سقط عنا ولا بد من أحدهما فإن قالوا بل هو باق علينا .

قلنا لهم كيف يلزمنا العمل بما لا ندري وبما لم يبلغنا ولا يبلغنا أبدا . وهذا هو تحميل الإصر والحرج والعسر الذي قد آمننا الله ﷻ تعالى منه . وإن قالوا بل سقط عنا العمل به قلنا لهم فقد أجزتم نسخ شرائع من شرائع الإسلام مات رسول الله ﷺ وهي محكمة ثابتة لازمة فأخبرونا من الذي نسخها